الوطن ملكنا جميعاً وعلينا أن نحافظ عليه ونصونه جميعاً

علي عبدالله صالح

14 أكتوبر
14 OCTOBER
Email: 14october@14october.com

جبهة عدن .. العبرة والذكرى

إن المساهمة في الإدلاء بالشهادات التاريخية لثورة 14 أكتوبر المجيدة ولجبهة عدن إحدى الجبهات والمساحات لأكتوبر الفداء والتضحيات والبذل والاستشهاد والمآثر اليمانية الرجولية والخوارق البطولية، وعن المسارات المتعرجة لتلك الثورة، وما تعرضت له صبغتها الإلهية المحمدية وفطرتها ومشاربها العقائدية الإيمانية في ظل انتمائها اليمني والعربي والإسلامي وما آل إليه بعد ذلك الحال للشطر الجنوبي من الوطن - آنـذاك- وما تفرع وتسلسل وتتابع نتيجة لذلك من أوضاع معلومة ومعروفة وكان من ضمنها مصادرة الكم الهائل من الوثائق ومستمسكات الحقائق التاريخية الملحمية الميدانية.. بعد مصادرة الأرواح ومؤخراً محاولة إنكار شرف انتماء الثورة لهذا الشعب، فتارة أنها نتاج قرار لمجموعة قروية من حركة القوميين العرب، ومرة أنها شأن خاص بحركة القوميين العرب، وتارة أنها ثورة البروليتاريا من الطبقات المسحوقة صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة ضد البرجوازية المحلية الخارجية وضد الكهنوت واللاهوت وضد الرأسمالية العفنة والارستقراطية المتكبرة.

وإزاء ذلك وغيره،ولما فرضه علينا ضيق الوقت، فإننا نورد العديد من الحقائق والشواهد مختصرة في عناوين وعبارات وخطوط رئيسية.. وفق جرع مهضومة ومستساغة.

أبوبكر شفيق

* أولا: أن ثورة 14 أكتوبر المجيدة بكل جبهاتها ومن ضمنها جبهة عدن وبكل قيمها المعنوية وموروثاتها وخلفياتها التاريخية.. إنما هي تتويج لمسلسل من الحركات الجهادية، والانتفاضات المسلحة الغاضبة والرافضة الأبية في كل الأرياف في الشطر الجنوبي من اليمن - سابقا-ونورد على ذلك ما نورده كالتالي:

انتفاضة بن عبدات في حضرموت من سنة 1938م حتى سنة 1945م

انتفاضة ردفان في السنوات 1936م 1937 م 1946م 1949م 1954م.

انتفاضة الواحدي سنة 1941م.

انتفاضة حضرموت في السنوات 1944م، 1951م، 1952م، 1955م ،1961م.

انتفاضة بيحان في السنوات 1946م، 1947م.

انتفاضة الصبيحة في السنة 1942م.

انتفاضة الفضلي في السنوات 1945م، 1956م ،1957م

انتفاضة الحواشب في سنة 1950م.

انتفاضة دثينة في سنة 1958م.

انتفاضة يافع في السنوات 1958م، 1959م.

* ثانياً: أن عدن المدينة هي الأخرى بالرغم من طبيعتها المدنية وتكوينها البيئي كمساحات سكانية وحضرية صغيرة ومحدودة قابعة بين خلجان بحرية وسلسلة جبلية.. إلا أن أعمالاً ومحاولات وملاحم ومآثر ذات صبغة جهادية ووطنية.. ثم سياسية منظمة وفعاليات عمالية وطلابية ونسائية، وتفاعلات تضامنية ومصيرية بفعل التأثر والتأثير يمنيا وعربيا ً وإسلامياً، ذلك إلى جانب العمل على التخلص من الاحتلال البريطاني من خلال التواصل مع جهات إسلامية وأخرى دولية.. بدءاً من أول مقاومة ضد نزول القوات البريطانية إلى شاطئ صيره في عدن المدينة والالتحام معها. ففي يوم الغزو اشترك الأهالي والمشايخ والعلماء وعلى رأسهم السيد علوي بن زين بن علوي بن زين العيدروس مع الجنود المدافعين عن عـدن، ومعظمهم كانوا من قبيلة العزيبة، وسقط الشهداء والجرحى من المجاهدين ومن ضمنهم شيخ العزيبة راجح بن عزب بن علي العزيبي الذي جرح في 13 يناير ولأن إصابته كانت بالغة فقد بقي تحت العناية والرعاية أياماً فقط.. وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها فووري جثمانه في بهو القبة لمقام الحبيب أبوبكر بن عبدالله العيدروس اللصيق بالجامع المشهور باسمه رضوان الله عليهم جميعاً وكذلك شيخ آل سلام الشيخ علي السلامي وأكثر من مائة وعشرين شهيداً وتتولى الأدلة والشواهد على القيم الإسلامية والجهادية المكتنزة في صـدور اليمنيين في المدينة والريف.. بعضها من داخل المدينة وبعضها تأتيها من أرياف آل فضل والعزيبة وردفان وتعز والمخاء ومن مكة المكرمة إضافة إلى القوات العثمانية بقيادة الجنرال علي سعيد باشا، وقد انكسرت كل الحملات الجهادية عند بوابة عدن الجبلية إذ استشهد عندها قائد حملة ردفان الشيخ الحجيلي، كما انكسرت الحملات الأخرى عند سور الناشري وهو من ضمن التحصينات العسكرية الممتد من مؤخرة مبنى سينما شهناز وحتى محطة العاقل للبترول شرق جبل حديد أما الحملة التركية فقد انتهى أمرها في الشيخ عثمان بعد أن أمرت القيادة التركية في اسطنبول القائد على سعيد باشا للاستسلام ضمن ترتيبات مماثلة أخرى في مناطق أخرى حول تركيا.

الشيخ عتيق بن علي الرفاعي شيخ الزاوية الرفاعية في الحي الحسيني بعدن المدينة «كريتر» كان متواصلاً مع الباب العالي للخلافة العثمانية وقد كانت تصل مجموعات من الاستطلاع الحربي التركي إلى الزاوية الرفاعية بلباس الدراويش الصوفية المولوية ونقلاً عن شخصيات مسنة ممن عايشوا تلك الأحداث.. أوضحوا أن تلك المجموعات كانت تقوم برسم الاستحكامات والتحصينات البريطانية.. كان ذلك قبل قرار التسليم وانسحاب القوات التركية عائدة إلى تركيا.

الشريف حسن الرفاعي هو الآخر كان من كبار رجال الأعمال في عدن والحديدة وجدة والسودان وبلدان شرق أفريقيا، افسد على السلطات البريطانية خطة لجمع توقيعات الأعيان في عدن على مذكرة لفصل عدن الإدارة البريطانية في الهند وربطها مباشرة بالعاصمة البريطانية لندن، وحققت السلطات البريطانية هدفها فيما بعد باتباع أسلوب آخر كما تعرض الشريف الرفاعي إلى انتقام البريطانيين منه وذلك بالقضاء على تجارته وأمواله ومكاتبه في المدن والبلدان المذكورة آنفاً.

من المنطلق الديني والتاريخي مع العالمين العربي والإسلامي وخلال حروب الخلافة العثمانية ضد من يحيط بها من الدول الغربية فقد وصل إلى عدن مجموعة من الأسر اليونانية ليلتحقوا ببعض أهليهم من اليونان ممن كانوا تجاراً في عدن إلى جانب تجار فرنسيين أيضاً.. وقد علم اليمنيون مما أوضحته تلك الأسر اليونانية اللاجئة أن قوات العثمانيين قد ألحقت باليونان هزيمة نكراء.. فاستعد المواطنون اليمنيون في عدن مع الجاليات المسلمة الأخرى غير العربية للخروج بمسيرات احتفاءً واعتزازاً بانتصار الخلافة العثمانية حاملة الرايات العثمانية والإسلامية مع الهتاف بالتكبير والعبارات الحماسية والدينية ورفض السيد حيدر شاه - وكان ناظرا في قوات الأمن - استعمال القوة ضد المسيرات مكتفيا بتحذير ونصح الجاليات الأخرى غير المسلمة من الخروج من مساكنهم خوفاً عليهم من أي مكروه، نذكر المستمع والقارئ إننا مستمرون في طرح خلفيات لمواقف إيمانية مبكرة في مدينة عدن وفي طرح ما كان يعتلج في الصدور وفي الضلوع من الكمون البطولي والرجولي المستمد والممتد من الأصول والجذور التاريخية ومن تكوين مقومات الرجال الصادقين من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

جولة وزيارة الملك ادوارد السابع إلى عدن وكيف واجهته القامات الإيمانية الشامخة

كانت السياسة الصليبية البريطانية قد اختطت لنفسها بروتوكولاً يقضي بوجوب الركوع عند مقابلة الملك أو الملكة البريطانية.. ولربما أن هذا بروتوكول عام في العالم الغربي الصليبي، وقد نظمت السلطات البريطانية في عـدن حفلا بمناسبة استقبال الملك ادوارد السابع ودعي إليه بعض الوجهاء والمشايخ والعلماء.. واختاروا أفراداً ممن يتعين عليهم الصعود إلى المنصة ومصافحة الملك مع الركوع.. فانتفض قاضي القضاة حينها وهو السيد العلامة علوي بن زين بن علوي بن زين العيدروس ورفض هذا الأمر باعتباره مهينا وخارجاً عن فرائض الإسلام التي تحرم الركوع أو السجود لغير الله تعالى وكيف بالأمر عندما يكون الراكع مسلماً أمام كافر صليبي فقرروا عرض حل وسط وهو بأن يكون أمام الملك شريطا خفيفا ممتدا ليقوم السيد علوي بن زين بالانحناء ليصل إلى الملك من تحت الخيط.. ولم يكن أمام السيد علوي بن زين بد من تمزيق ذلك الشريط بالمظلة الشمسية التي في يده بشكل ملحوظ وانفعالي وكاد الطرف المعدني لأسفل المظلة أن يحتك بأنف الملك.. والتفت الملك ادوارد غاضباً نحو المسؤولين البريطانيين لفشلهم في العمل على تحاشي هذا الموقف المهين الذي ارتد عليه «ونذكر أن السيد علوي بن زين ليس هو شخص السيد علوي بن عبدالله عيدروس بن زين الذي سبق ذكره» وقامت أخرى من القامات النبوية المباركة وهو الشيخ عتيق بن علي بن علي الرفاعي الذي رفض كلية موضوع الحضور والسلام على الملك..وظل كرسيه شاغرا وترتيبه الثاني بعد الكرسي الأول الملاصق للملك والذي خصص لأحد الشخصيات الفارسية من عباد النار وتعرف بـ (الزرادشت). وهذا الشيخ هو الآخر تعرضت أملاكه إلى البيع بعد أن افتعلت السلطات البريطانية ضده قضية مطالبة إياه بإحضار احد الموظفين من أصول هندية يعمل في المحكمة كان الشيخ عتيق الرفاعي قد ضمن عليه لكي يرد الودائع المسؤول عليها في المحكمة، وبعد الضمانة اختفى ذلك الموظف محملا الشيخ الرفاعي تبعة تسديد قيمة تلك الودائع وفهم القاصي والداني أن القضية هي من تدبير السلطات البريطانية، إلى جانب قضية ابن عمه الشريف حسن الرفاعي وكذا القضية المفتعلة ضد احد الزعامات في عدن وهو المرحوم صالح محمد عبدالله مكاوي الذي عرف عنه وعن العديد من أسرته الكبيرة الإباء وعزة النفس وقوة الشكيمة وعدم الخنوع والخضوع. استقبال واستضافة القادة والزعماء الفلسطينيين العائدين من منفاهم في جزيرة سيشيل مارين بعدن في يناير عام 1943م.

وكان استقبالاً مدويا مفعما بالحماس والقوة وحرارة الشعور، واعتبر ذلك الاستقبال تحديا واضحا وصارخاً ضد الاستعمار البريطاني حيثما كان وقد تبنت ترتيب ذلك الاستقبال نوادي الإصلاح العربي والمنتديات والشخصيات والبيوتات المشهورة وأبناء عدن الآخرين والمقيمين من الأجناس المسلمة غير العربية وقد تم استضافتهم وإيواؤهم في مساكن المرحوم احمد علي شماخ بالحي الحسيني بعدن المدينة «كريتر». وكانت السلطات البريطانية ترصد وتعلم يقينا بروح التوثب والتحفز الذي يغلي في صدور أبناء عدن الذين هم في الأصل من كافة القبائل والألوية والأرياف اليمنية والى جانبهم ذو الأصول غير العربية من مختلف البلدان الإسلامية الذين لا يمكننا التذكر لهم.

ولم يكن مع البريطانيين إلا قلة من المستكينين والمستظلين بظله من النوعيات الهلامية والرخويات البشرية.. أو التي استمرت العمالة تحن إلى أمهم صاحبة التاج ومؤخراً حنت إلى العم بطرس.

فعند بداية الحرب العالمية الثانية وتحديداً عام 1939م ومن خلال معرفتها بالتواصل بين شخصيات وطنية وبين ألمانيا الهتلرية وتعاطف تلك الشخصيات مع المانيا املا في الحصول على دعـم معنوي وسياسي لتحقيق الخلاص من الوجود البريطاني الاستعماري فقد أقدمت السلطات البريطانية على اعتقال عدد كبير من تلك الشخصيات ووضعهم رهن الاعتقال والإقامة الجبرية في بعض الجزر النائية والقريبة وفي بعض الساحات المسورة بالأسلاك الشائكة في المناطق العسكرية.

انتفاضة الشيخ عثمان غيرة واعتراضا على سجن القاضي عمر شريف الدين من آل شرف الدين في كوكبان ودارت المعارك بين ذوو الهمم والغارة والغيرة في شوارع الشيخ عثمان بين طرفين غير متكافئين وسقط الشهداء والجرحى.. في ملاحم بطولية ظلت عدن تتذكرها وتتغنى بها حتى اليوم والانتفاضة كانت تعني عدم القبول بالمساس بحكم شرعي إسلامي وبقاض مسلم مما يعني استفزازا واعتداء على حرمة الدين الإسلامي. الانتفاضة العارمة في كل أرجاء عدن ضد جمع اليهود من كل أرجاء اليمن وإرسالهم إلى فلسطين عبر عدن، وضد وعد بلفور وتقسيم فلسطين وقد استجلبت السلطات البريطانية قوات عسكرية بريطانية من معسكرات فايد والاسماعيلية والسويس من مصر لقمع الانتفاضة بعد أن رصدت تعاطفا دينيا وقومياً ووطنيا من قوات الجيش الاتحادي (ليك لابن ثم معسكر عبدالقوي سابقاً) حركات الإصلاح في حضرموت وتواصلها مع حركات وتجمعات الإصلاح اليمنية في اندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وغيرها. وننتقل إلى فترة الخمسينات التي شهدت مخاضاً وإرهاصات وفعاليات وطنية بصورها السياسية والنقابية والطلابية محلياً، وتفاعلاً وتضامناً مع قضايا الأمتين العربية والإسلامية وقضايا التحرر العالمية وتأسيس التنظيمات السياسية والنوادي والتكتلات وتسجيل المواقف التضامنية المتفاعلة مع الثورات والحركات العسكرية الوطنية على الساحتين اليمنية والعربية ونشير إليها كعناوين وفقرات مختصرة وهي ليست بالجديدة وقد أشبعها ذكراً الكتاب والصحفيون والمؤرخون .

تكوين رابطة أبناء الجنوب العربي عام 1950م.

التفاعل والتأثر بالزلزال المعنوي الوطني والقومي والتحرري الذي أحدثه قيام ثورة 23 يوليو عام 1952 م في مصر الكنانة والذي تكونت على إثره تيارات ناصرية ورياح تحررية في الساحة العربية والأفريقية والآسيوية وغيرها وبلغت محبة الشعب اليمني للزعيم عبدالناصر حداً.. دفع بأحد الفقهاء يرحمه الله وعفا عنه.. أن يقول في مجلس أثناء أدائه الفريضة الحج «أن الناس في عدن وجنوب اليمن يعبدون جمال عبدالناصر من دون الله وقد كان يرحمه الله من الفرسان الأوائل لمجاميع التكفير والتشريك والتبديع».

التفاعل مع قرار تأميم قناة السويس

في 1953م تم تأسيس نادي الشباب الثقافي الواجهة الأمامية لحركة القوميين العرب في عام 1955م حركة الثلايا ضد الطاغية احمد حميد الدين تفاعل اليمن بشطريها آنذاك مع حركته في عام 1956 تكون مؤتمر عدن للنقابات وتغير اسمه عام 1958م إلى المؤتمر العمالي. بدء تنظيم الحركة الطلابية نفسها عام 1954م وقيام الإضرابات الطلابية للطلبة والطالبات واستشهاد الطالب قاسم هلال، متزامناً مع قيام الإضرابات العمالية.. كان بعضها لانتزاع الحقوق العمالية المعيشية، وبعضها إضراباً ضد سياسية التهجير وتسفير العمال اليمنيين، وبعضها امتناعاً عنه تحميل وتفريغ بواخر أميركية تضامناً مع الباخرة المصرية «كليوباترا» التي امتنع عمال موانئ أميركية من التعامل معها. الإشارات إلى تأسيس وتكوين التنظيمات والتكتلات لا تعبر عن ذلك الزخم سياسياً ونقابياً وطلابياً الذي تحدثت عنه صحف العالم والإذاعات والمراقبون، وكانت فترة الخمسينات من الأهمية التاريخية التي تستحق أن يفرد تاريخ فعالياتها بشكل متأنٍ ومركز وكانت السمة الناصرية هي الطابع الذي اصطبغت به سياسياً وتحررياً معظم التكتلات والتشكيلات بمختلف أسمائها وصفاتها. وضمن النضالات الوطنية والقومية والفعاليات والمواقف سياسياً وعمالياً وطلابياً كانت القناعات والطموحات أعظم من كل ذلك وترسخ الإيمان بأنه لم يعد للشعب اليمني في جنوب الوطن خيار إلا الكفاح المسلح، وجاء الفرج العظيم بقيام ثورة 26 سبتمبر عام 1962م والتي هيأت لقيام الثورة في جنوب الوطن عمقاً استراتيجياً وجغرافيا وسنداً مصيرياً مشتركاً يضمن الدعم والتلاحم المشترك بالإمكانات والعنصر البشري وكانت ثورة 23 يوليو ومصر عبدالناصر قد بادرت دون تلكؤ أو تباطؤ أو تثاقل إلى نشر جناحيها الحانيين على سبتمبر وأكتوبر وجاء الدعم العسكري والمادي من القيادة العربية المصرية ومن ثورة سبتمبر المجيدة، وتم تجميع وتوحيد التشكيلات والتنظيمات السرية التي هيأت نفسها للقيام بأعباء الكفاح المسلح.. ومن ضمنها الجبهة الناصرية التي بادرت إلى تنفيذ عمليات عسكرية جريئة وشجاعة ضد أهداف عسكرية بريطانية وواحدة ضد تجمع لعملاء من الجاليات الوثنية وكان ذلك قبل قيام سبتمبر وأكتوبر وقبل قنبلة المطار التي نقدر قيمتها وأثرها ومنفذها المناضل خليفة عبدالله حسن خليفة ومجموعته الاستكشافية والمتضامنة والمساندة « ولولا ظروف طارئة واعتراضية لنفذت بقية أهداف العملية باستخدام رشاشات وقذائف مورتر كما علمت من شقيقه الراحل المرحوم طه عبدالله حسن خليفة».

أدوارنا الجماعية في التنظيم الناصري قبل ثورتي سبتمبر وأكتوبر

وتجدر الإشـارة إلى أن الناصرية لم تكن إيديولوجية ولم تأت بمدلول نظري أو برنامج أو هرم تنظيمي أو أن للناصرية مرجعية مركز عليا في القاهرة وأجنحة متفرعة عنها أو فروع في الساحة العربية أو حيثما يتواجد المريدون والمتبركون بالطريقة الناصرية بل إنها مجموعة المثل والمبادئ والمواقف المتسمة بالإباء والتحرر والمبادرات القوية والجريئة غير متثاقلة أو متباطئة أو مترددة بل انها توصف أيضاً بانها بلورة وتجسيد ورشحات لمقومات شخصية الزعيم الراحل جمال عبدالناصر وأركانه.. تلك الترشحات والمقومات الشخصية وصفات الغيرة والغارة والوثبة والنجدة والنخوة والرجولة والمروءة والشهامة فهام به أحرار العالم والشعوب المتطلعة إلى تحررها واسترداد عزتها وحقوقها حتى أن حركات التغيير الوطنية والقومية في بعض البلدان العربية ومنها ثورة 26 سبتمبر المجيدة المتلهفة لتحقيق الوحدة العربية الشاملة كانت تتحدد هويتها على أنها ناصرية عندما تتسم تلك الحركة بالعزم والحسم وبالخطاب الوجداني الذي يبدو وكأنه ينبعث من قلب وأعماق المستمع نفسه وليس من المذياع.لتلك الأسباب كانت الجماعات والأفراد التي شرعت تؤطر نفسها في تشكيلات أو تجمعات أو تنظيمات استعداداً لمرحلة جادة للثورة والفداء والتحرر نكرر لتلك الأسباب كانت تلك الجماعات تضفي على أطرها وتجمعاتها اسم الناصرية فظهر عدد معروف من تلك الأطر والتنظيمات بذلك الاسم وفي هذا الخضم أو عند البدايات الأولى للمخاض العظيم اختارت مجموعتنا اسم الناصري تشبثاً وتشرفاً بتلك المثل والمبادئ والمواقف سالفة الذكر مع ما كان يملأ قلوبنا وصدورنا أن المدلول والنهج والصبغة هي التي من الله بها علينا وليس سواها ملة أو ملاذاً أو حصناً أمام الغزو الفكري الشيوعي العالمي وهرطقته وسفسطته وكفره الصريح والبواح بالخالق وبكل ما أنزل من السماء، وانطلاقاً من ذلك كان أيضاً حوارنا وتفاهمنا وعلاقتنا مع العديد من القيادات الإسلامية للعمل منذ تلك البدايات المبكرة على عـدم تـرك الفرصة للأيديولوجيات الحمراء وغيرها من الاستفراد في الساحة وبعقول الشباب واللدائن والعناصر الخاصة والانحراف بها بعيداً عن هوية الشعب وصبغته وأخلاقياته الدينية الإسلامية.

ومهما كان الانبهار والتقدير لشخصية الرئيس الراحل جمال عبدالناصر فلقد كان كأي واحد من بني البشر غير المعصومين كما أننا لا نغض الطرف عن الإشراك الخداعية التي نصبت له من جانب الاستخبارات العالمية ومن مراكز القوى التي أحكمت محاصرته وأوقعته في فخ التصادم مع التيار الاسلامي في مصر وكذا في القبول لتلقي الضربة الأولى الإسرائيلية في 5يونيو 1967م وغيرها من الغلطات والشطحات القاتلة. استرسالا في التوضيح فأنني ضمن مجموعة الجبهة الناصرية أو التنظيم الناصري أو ما كانت تسميته أحيانا باسم منظمة الشباب العربي أو حركة الطليعة العربية الإسلامية تغييرا للأسماء وتغييراً للأرقام وأنواع الحروف المطبعية وأكدت الطباعة بالنسبة للبيانات والمنشورات وكان ذلك من منطلق احترازي قانوني وبناءً على نصيحة من أحد العناصر المناضلة المتعاونة وهو قانوني ولم نعلم مدى وجاهة هذه النصيحة، وكان ابرز المؤسسين اضافة الى كاتب هذه الايضاحات ابو بكر على شفيق ، سعيد عمر العكبري، احمد هبة الله علي، محمد علي حيدرة ، محمد احمد باشماخ ،وعبدالرحمن فارع، وكان من عناصرنا الفاعلة الشهيد خالد عبدالله قاسم (خالد هندي) وممن كانوا على مقربة منا ويكونون رديفا مناصرا وفاعلا في بعض المهمات علي الشيخ/ سعيد العراقي، علي صالح علي بيضاني محمد عبدالله طيطى، عبدالله احمد الحمزي ، صلاح الدين عبدالرحمن دبعي، اسعد بن اسعد طاهر، حسين شيخ العزيبي، عبدالله بن عبدالله حسين، عبده شعبي، خالد محمد سعيد المفلحي وكنا على علاقة حميمة، وتفاهم مع قيادات وطنية مثل: الاخ عبدالله عبدالمجيد الاصنج، عبدالله علي عبيد، عبده خليل سليمان، محمد سالم باوزير، على احمد ناصر السلامي، سيف احمد الضالعي ومحمد سالم باسندوة ..

كما تعاون معنا كل من الإخوة عبدالقادر الخروي وطبياً كل من د.سالم عبدالخالق السعدي، د.خالد علي قاسم القصاب، ومن المتعاونين عبده خليدي، كما كان يقف معنا بصورة تضامنية أدبية الأخ محمد قايد سيف القباطي.. بأمر الزعيم المشير عبدالله السلال، وقبل ثورة 26سبتمبر كان القائد العسكري لمنطقة الشيخ سعيد بباب المندب المقدم محمد وابـل.. قد أبدى استعداده لتموييننا بما نحتاجه من الضروريات الخفيفة من الأسلحة والمتفجرات بعد أن كان التنسيق جاريا بين كل من (أبوبكر شفيق، محمد غالب احمد الدلالي، عبدالملك ابن محمد وابل، كما تولى الإخوة سعيد عمر العكبرى ومحمد علي حيدرة بالاتصال والتنسيق مع كل من الإخوة قائد لواء إب والمقدم احمد بن احمد الكبسي ونائبه المقدم محمد بن محمد الشعيبي للحصول على أسلحة خفيفة ومتفجرات وتم الحصول على قنابل يدوية انجليزية نوع 38 كما امتدت دائرة اتصالاتنا إلى صنعاء بواسطة المقدم محمد قايد سيف ومعرفة الأخ الكاتب محمد فارع الشيباني لمقابلة المشير عبدالله السلال.. واستدعيت فتوجهت إلى صنعاء إلا أن عناصر حركة القوميين العرب قد أجهضت اللقاء، وبدلا من مقابلة الأخ المشير عبدالله السلال، فقد أحالني الأخ محمد قايد سيف لمقابلة الأخ عبدالغني علي وزير المالية الأسبق تقريباً ولما كان الحديث من جانب الأخ عبدالغني يحوم حول أي مساعدة مالية يمكن تقديمها رفضت ذلك العرض موضحاً أنني لم أتوجه إلى صنعاء سوى لغرض معرفة مدى الاستعداد لدعم نشاطنا العسكري الذي بدأنا به عملياً وميدانياً وحاجتنا إلى التقنيات ولا بأس أن يكون المال تبعا لذلك فيما بعد واستأذنت في الانصراف لترتيب عودتي جواً الى تعز ثم الى عدن.

حواراتنا لغرض التوسع التنظيمي وتحشيد الرجال شملت إخوة لنا في حوطة لحج والوهط.. ومن ضمنهم الإخوة فضل صالح البان وأبوبكر عيدروس السقاف وآخرين لم أتذكر أسماءهم الكاملة سوى الاسم الثالث احدهم كراو والآخر كرد «إضافة واستدراك» في صنعاء لمقابلة السلال كان في مارس 1963م والتقيت حينها في فندق صنعاء بالإخوة حسين عبده عبدالله وعبدالله علي عبدالله تواجداً لغرض مماثل وقد تصادف إعداد عرض عسكري والقاء خطبة من على منصة أمام المتحف الحربي حالياً أمام ميدان التحرير وقد دعينا لحضور المنصة للمشاركة في الاحتفال بإعلان الوحدة العربية الخماسية بين كل من مصر، اليمن، العراق، سوريا والجزائر.

العمليات الفدائية التي قمت بها في مطلع الستينيات

الأولى: واسمها فلفل على الجرح وهي تلخيص شديد لطبيعة قمة الصلف والاستهتار والاستخفاف التي تمادى فيه طوائف الهندوك والفرس الـزرادت والجوانيز «الهنود المسيحيين» والتي بلغت ذروتها عندما قرروا وأعلنوا في صحيفتهم الناطقة بالانجليزية أن من حقهم الترشح والانتخاب ومن حقهم أيضاً المشاركة في التخطيط لمستقبل عدن السياسي والمصيري كل ذلك دون مراعاة واحترام المشاعر الوطنية والقومية والإسلامية لشعب يتوق للانعتاق من الاستعمار البريطاني وما ألحقه بالشعب في كافة المجالات باستثناء ما يتوافق فقط مع ديناميكية العمل الوظيفي والعمالي والخدمات وإضفاء مسحة تجميل وديكور باهتة عند مقارنة الحالة في عدن مع حالة القرى البدائية والفقيرة والمعدمة التي تحيط بها وتلك الجراح الغائرة والمفتوحة في قلب وصدر عدن والتي كانت بحاجة إلى البلسم الشافي والمعالجات الفذة والمتميزة إذا بتلك الطوائف الأجنبية تدخل من جانبها على الخط وتأتي بطموحاتها المفرطة والاستفزازية لتصبها ملحاً وفلفلاً على الجروح وكان تحركها في الاتجاه المعاكس وفي اللحظات الأخيرة التي كانت الدماء تغلي في عروق الوطنيين كان ذلك التحرك أو التطفل أو الشطاف أشبه بـ ودافة يهودي إلى حفرة وفي احد اجتماعاتهم برئاسة وزير الأشغال الهندوكي جوشي بمنزله على شاطئ صيرة..

هوجم المجتمعون بقنبلة يدوية محلية الصنع ومسدس عيار 9 مم شنته مجموعة من الناصريين المنفذ أبوبكر شفيق ومشاركة كل من الإخوة احمد هبة الله علي والمرحومين عبدالرحمن فارع ومحمد علي حيدر وعلي بن الشيخ سعيد العراقي وفي حديقة منزل جوشي فرع لشجرة كبيرة الذي اصطدمت به القنبلة فلم تصل إلى مرماها وأصابت بشظاياها المنفذ أبوبكر شفيق أما قوة الانفجار والموجه الانفجارية للقنبلة فقد أدت إلى تحطم كثير من زجاج النوافذ والمكونات الزجاجية في عدد من الفلل والعمارات القريبة والبعيدة من منزل جوشي ونشرت صحيفة: «قناة الجزيرة» خبر الحادث تحت عنوان «قنبلة جوشي واحداً من مليون» موضحة أن تعرض جوشي والمجتمعين به لقنبلة بتلك القوة والى إطلاق نار يؤدي حتما إلى هلاك مؤكد وان النجاة من مثل هذه الحالات هي نادرة الوقوع وان نسبتها هي واحدة من كل مليون.

وكنا برفقة الشهيد خالد هندي «أبوبكر شفيق واحمد وعبدالرحمن فارع ومحمد علي حيدرة» وانتظرنا حتى يقوم الحارس بإكمال مشواره التراجعي بعيداً عن موقع القارب في حالة الإياب والعودة إلى بقية مواقع المرفأ فقمنا بإنزال الشهيد خالد هندي مع العبوة بعد التأكد من عدم مرور دوريات او تحركات من والى المعسكرات المنتشرة في تلك المنطقة وزحف المرحوم خالد بالعبوة ووضعها تحت القارب وانسحب وكان صوت الحارس يتردد من بعيد بالأهازيج وربما مر على أهزوجة :

«يـــا الله يـــا طـــالـــع الـبـيـضـاء
بـلـغ سـلامـي عـلـى امـهـيـلـه
وقـــل لـهـا الـنـــوم مـــا جـانـي
وأصـبـحـت مـكـروف عـلـى امسيله»